

وقد عرفنا كيف يتخلل بين المشرقين في قاعة السيرنسم صغار العقول واصحاب  
 الاغراف العيبي والجنون المستر والحرس الديني والاستعداد الزراني المفسود فيلقون  
 بابائهم الى التهلكة اذ يقضي السيرنسم على البقية الباقية من عقولم المتخللة فينضج المستور  
 فيهم وينهدم التخلخل من بنيانهم ويشهد الميل في كثير منهم الى الموت التتاراً ويلحق اذام  
 بالجهور كما ثبت من الشواهد التي قدمناها وعرفنا منها ان الجنون السيريني يرتكب جريمة  
 القتل عمداً او بغير عمد فضلاً عن ان جنون الوسيط يزعر العقول الضعيفة بما يقدم حاجته  
 من الشواهد التي يدعي انه رآها بينه او قام بها بنفسه شواهد من المعجزات والخوارق التي  
 تفجرت تلك العقول الضعيفة عن تعليلها فتحيل الى تصديقها والايان بها وبتوله فيها الميل الى  
 القيام بمثلها ليموهن هذا الزرع ويكثر الخلل وتفسد التربية  
 فلي دعاة السيرنسم ان ينجروا بنيانهم على اساس علي وان يكشفوا لنا ان استطاعوا مسراً  
 جديداً من اسرار الطبيعة وياتونا ببرهانهم ان كانوا صادقين  
 انتمى امين ابو خاطر

## سكان غربي اسيا

### لوتوكيا اسيا

ليس في ارض الله بلد مثل تركيا في تعدد اقوامه واختلاف اجناس سكانه لعمدة وبينة  
 وديانة وعادات . وقد خطر لعالم الماني اسمه لوشان ( وهو استاذ علم الانسان في جامعة برلين  
 الآن ) منذ ٣٥ سنة ان يصعد تلك الاقوام ويرجع كلاً منها الى اصله ففاز بهذه المهمة حيث  
 اخفق غيره . فان العالم روزن وهو من اكبر ثقات زمانه في البحث عن ام اسيا الصغرى  
 وصورية قال في بعض كتاباته ان معرفة اصل الاقوام النازلة في غرب اسيا سبقي على الدوام  
 لغزاً لا يحل . وقد قرأ لوشان بحثه هذا في الحلقة السنوية التي تعقد تذكراً للاستاذ هكلي  
 بعد ان فقس فيه ثلاثين سنة من الزمان . وعند من سكان تركيا اسيا ٢٢ فرقة بحث في اصل  
 كل منها اوضح بحثه بالصور . ومن تلخص في هذه المقالة ما كتبه عن كل فرع من هذه الفروع  
 اما اسماء الفروع فهي كما يأتي : السود . الجركس . الاليان . البانار . اليوسنيون .  
 الاقربج والفتنين . اليهود . النجر ( التور ) التركان . اليوروق . انكرد . الطهطية .  
 اليكشاش . الانصارية . القزيل باش . الدرود . الوارث . الايرانيون . العرب . الترك .  
 الروم . الارمن

## (١) السود

هو اهل سهل الانطواء تمييزاً عن غيرهم لسواد بشرتهم . وقد كان اثمهم متميلاً في تاريخ  
البيش من اهل اسيا الصغرى وسورية وبناء مدنتهم مع انهم جلبوا الى تلك البلاد من  
اول عصور التاريخ . ولا نكاد نجد حتى الآن بيتاً من بيوتات المسلمين الا وفيه الخدم من  
العبيد والاماء او الجوارى السرد الرواتي ادخلن الحرب فولدن الاولاد من الاسمر القاتح الى  
الغامق وما بينهما . وقد لا نجد مكاناً افضل لدرس اختلاط الاجناس من مدن الشرق  
الادنى الا البرازيل . والغالب ان يسمي العبد الاسود في جنوب الاناطول عربياً . وليس في  
لون البشرة هناك ضعة على ما اعلم فان الخلاصيين يزواجون البيض

## (٢) الجركس او الشركس

بعد ما سلم شامل<sup>(١)</sup> هاجر نحو مليون مسلم من اهل القوقاس الى الاناطول وسورية  
فانزلتهم الحكومة على الرحب والسعة وقطعت لهم القطائع ولكن لما كانوا بلا زعيم يأترون  
بأمرو لم تكن لهم شكيمة فكبح جماحهم فسادت الغوصى والصرصية وقام كل رجل على اخيه  
فانقرضوا في معظم الاراضي التي اقطعوها . والذي زاد الطين بلة وساعد على انقراضهم ان  
تلك الاراضي كانت في الغالب اجناً ومستنقعات فكانت بوثة لخصى الملايكة ففتكت بهم  
فتكا ذريماً . اعرف مكاناً قرب « الاصلاحية » هاجر اربعه نحو الف عائلة جركسية سنة  
١٨٨٠ وليس في الآن سوى سبع منها وهي على اسوار حال بسبب الخيمات وسائر الامراض .  
وقد يروج الجركس بانهم للترك او العرب

## (٣) الالبان او الارنود

يقال ان عدد الارنود ( او الارنوط ) في تركيا اسيا يبلغ مئة الف . وكثير منهم منتظمون  
في الجيش وبعضهم اصحاب مناصب عالية في الحكومة وقليل منهم في السفارات والقنصليات  
وم معروفون بذكائهم النادر . ومعظم « القواسمة » في القنصليات الاجنبية وعند كبار  
التجار من الارنود وكذلك الضلن الذين يستخدمون اجراء في الحامات التركية . واكثر الخانات  
في داخلية البلاد في ايدي الارنود

ومن السهل التمييز بين هؤلاء الارنود وسائر العناصر المثلة التي تتألف السلطنة العثمانية  
منها وذلك لانهم كثيرو المباحاة مجنهم والتشك بلنتهم وقل يزواجون الغرباء منهم . فلذلك

(١) اسم رديم قوقاسي مشهور جنوب روسيا زماناً خربلاً ثم اسرته في اواسط القرن الماضي

ترام متجاسين في ملاحظهم وصفاتهم الطبيعية الى حد لا يحظى احد عندهم في تمييزهم عن غيرهم . ومعظمهم سمر طوال القامة ذوي رؤس كبيرة مقطوعة او مستديرة

## (٤) البلغار

في تركيا بقعة الريف من البلغار اكثرهم في الاستانة وبعض المدن التي على ساحل الاناضول الشمالي . ويسهل تمييزهم عن غيرهم بلسانهم وزيهم . وقتلهم منعت ان يكون لهم اثر في جيرانهم التازلين بينهم . وهذه هي حال الرومان والسرب المتجمين في المالك العثمانية فكنتي بالاشارة اليهم

## (٥) اليوسنيون

لم تغادر باخرة من بواخر شركة لويد النموية مدينة تريست الى الاستانة منذ سنة ١٨٧٩ الا وعليها مهاجرون من اهل اليوسنة والمهرسك فراراً من حكم النمسا . وهم يتغلغلون السكتي قرب مدينة بروسه ( او بروسه ) . وهم يسمون في النمسا تركاً والحقيقة ان ليس في غروقتهم دم تركي فانهم سلالة الصقالية الجنوبيين الذين سكنوا اليوسنة والمهرسك في القرن الرابع عشر ليلاد فلما سقطت السلطنة السربية استلوا . ولغتهم ليست من التركية في شيء بل هي مزيج من اللسان السربي والكرواتي

## (٦) الافرنج واللتنين

يسمى المسيحيون الاوريون في جميع الشرق الادنى فرنجياً ويسمى نسل الاوريين فيو من فرنسويين وايطاليين على الغالب لتنين ( اي شرقيين ) وهم قلة يزاولون اهل البلاد . ولا ريب عندي ان كثرة ما يرى من الشرق الاوان في داخلية الاناضول وسورية ليست ناشئة عن تزواج اهل البلاد والاوريين في الزمان الحديث بل سببها قديم وقد اكد كثيرون ان متوسط وفيات الاولاد بين المائلات الافرنجية الثقراء في المدن الشرقية الشديدة الحر صيفاً اعظم منه بين السمر الاوان فاذا ثبت ذلك بالاحصاء الدقيق كان ذا شأن كبير من الوجهة الطبية

## (٧) اليهود

لا يعني ان اليهود الشرقيين لا يزاولون الاقوام اللتين بينهم فذلك لا يؤثرون طبعاً في صفاتهم الجسدية . وهم على انفسهم اكثرهم عدداً اليهود السهون سفرديم وهؤلاء نسل

اليهود الذين طردوا من اسيا في القرن الخامس عشر وطجعتهم فرع من الاسيائية القديمة .  
واثرهم كبير في تقدم السلطنة العثمانية عقلياً ومادياً

واقبل منهم شاقاً بكثير اليهود الاشكنازيم او الشكناز نسل اليهود الذين هاجروا من  
شرق اوربا ولنتهم خليط من العبرانية العامية والجرمانية القديمة . وكان الفرق بين مدين  
القسطنطين في سبيل الامر جغرافياً عرضياً ولكنها ما فتئت يفترقان حتى امسى الاختلاف بينها  
جوهرياً وحتى بات الجمع بينهما مستحيلاً . عرفت عائلة شكنازية في الاناطول تقضل  
الامتناع عن اكل اللحم على اكله مذبحاً بيد جزار سفدي . وفي سنة ١٨٦٤ ابتاع يهود  
بخارست المنتشر الى خرقة سفدي مقبرة خاصة لكي لا يشاركوا الشكناز في شيء  
حتى الموت . ولم تقتضى حل بين الطرفين فروق في المتقد . وفي معظم البلاد تخدم اقل  
اختلاطاً ومعاملة بعضهم لبعض من البروتستانت والكاثوليك في اشد قري اوربا تعصباً  
ومع ذلك ليس لفرق منها خواص طبيعية واضحة مميزة كما تتميز الاجناس المختلفة  
بعضها عن بعض

على ان بعض اليهود يقولون انهم « ساميون صرف وشعب مصطنع مختار » وترى بعض  
الصحف العلية الحديثة تحدثك عما في اليهود من الجناس التام . ولكن هذا الجناس ليس  
له في الواقع وحقيقة الامر وجود الا في الكتب . فان في اليهود اناساً ذوي عيون شهل  
وسود . وشعور بسيطة وجمدة . واهول شهاء وفضاء وخشاء . ويتراوح الدليل الجمعي  
فيهم بين ٦٥ وهو اقل ما يكون في النوع الانساني و ٩٨ وهو اعظم ما يلائمه فيه . وليس  
بين تلك علم الانسان من لا يزال يقول بجناس جماع اليهود على ما اعلم . والجميع يظنون بان  
معظم جماع اليهود منقطع ( مستدير ) في حين ان جماع الجنس الساب مصفحة ( طويلة ) .  
ومع هذا كله تسمعتنا تحدث بالوجه اليهودي وسهولة تمييزه عن غيره . ولكن هذه الملاحظة  
ان صحت تسميتها خاصة نستسهل الشعور بها ونستصعب تحديدها . وقد حدثها احد علماء  
الالمان واسمها جوزف جاكوبس بانها اشخاذ التخزين شكلاً خاصاً بهما . وقد نسب هذا الشكل  
اليه فسمي "Jacobs's nostrility" اي شكل التخزين على مذهب جاكوبس

ولقد اراد العالم فيسترج ان يبرهن على ان لليهود خواص طبيعية تتميز عن سائر  
اجناس الخلق ففرض مئة صورة نوتوغرافية من صور الروسيين المسيحيين واليهود على  
صديقين من اصدقائه احدهما رومي مسيحي والثاني رومي يهودي ولم يكن يميز المصورين  
شيء ما سوا ذلك في الباس او غيره . فاصاب الاول في نصف الصور واخطأ في النصف

الآخر . وصاب الثاني في ٧٠ بالمئة منها وخطأ في الباقي . غنى اني لا ارى هذه التجربة شافية وافية . فقد كان اجدر به ان يعرض على صاحب سور يونان وارمن وايرانيين اذا رأى ان الاصابة تكون اقل . وخطأ أكثر ولا تفصح له ان ما يسميه بالطرز اليهودي ليس الا طرزاً شرقياً صرفاً

وفي تركيا ومصر يهود من غير هذين الصنفين نزلوا تلك البلاد من عهد السبي ولكنهم قليلون ولم تسخ لي فرصة لقياس جماعهم

### (٨) الخمر (النور) ونوابهم

يقال ان في انحاء تركيا ٣٠ الفاً من الخمر يعيشون على السرقة وعمل المناهل والغرايل والسلال . وفيها سوى ذلك نجد عشرتهم طيبة والجمال بينهم ليس نادراً . وهم رحل يرتادون في الشتاء السهول فيقتلون فيها بجحاشهم المصنوعة من شعر الغزى وفي الصيف الجبال . ورأيت مرة قوماً منهم تسربوا خيامهم في مكان يعلو ثمانية آلاف قدم عن سطح البحر . ولا يعرف شيء عن اصلهم وفصلهم واول عهدهم بالمهاجرة . ونار يختم . فعم في الاناطول بتكون بالتركية وفي سورية بالمريضة وباللون في اخفاء لغتهم او لهجتهم الخاصة بهم كل المبالغة حتى انني حاولت مراراً وتكراراً ان اتنص منهم ببعض عبارات منها فذهبت مساعي مدى

وقد لقيت في شمال سورية طائفة تسمى نفسها طائفة الابطال وتبرأ من الخمر ولكنني لم اجد فرقاً جوهرياً بينها وبينهم لا في الصفات الطيبة ولا في العادات الاجتماعية . ومن هذه الطائفة ثقات تجول من مكان الى مكان ويبيعون الخمر ويحملون كل منها راية كبيرة حمراء او خضراء . وقات دأبها الشعوذة والرغبة وإبصار الخمر والحواية

ولا يخالط الخمر قبائل سورية والاناطول . وهم يقولون انهم مسلمون ويحتمون باسماء اسلامية ولكنهم يصابون بالاحترار والامتهان في كل مكان . والمسلمون في الاناطول فلما يلبسون واذا لقوا احداً ارشتموه فمن جملة شتمهم قولهم « تشخين » اي يا غجري

### (٩) التركان

التركان الحقيقيون اي اهل غربي تركستان نادرون في الاناطول ولم ألق منهم احداً في سورية . وهم يرتحلون من مكان الى مكان بيتاً او بيتين معاً . ويسهل تمييزهم عن غيرهم ولو عن بعد بنوع جمالم التي يقتنونها فانهم يقتنون الجمل ذا السنامين في حين ان

غيرهم من قبائل اسيا الصغرى نثقي جنل ذ السنام الواحد او المصحين . رأيت مرة عائلة تركانية في نيسا انشريقية جاءت من نواحي سمرقند بتركستان وكان قد مضى عليها في ارض غربتها اربع سنوات وقالت لي انها تنوي الوصول الى الاستانة ثم تنقلب عائدة الى وطنها ولدت ان ذلك يكون بعد خمس سنوات اوست . وبعض التركان عيون كعيون اليابانيين والصينيين . رؤوسهم مفيضة مستديرة وهم قصار القامة قليلا تزيد قامة احداهم على ١٦٠ سنتيمتراً . ولا يخالطون الذين ينزلون بينهم

## (١٠) البيروق

البيروق قبيلة من قبائل الاناطول الرحّل وهم أكثر عدداً من التركان بكثير . ومعنى الكلمة رحالة او جواراة . وقد سميت جميع القبائل الرحّل بيروق فاقضى ذلك الى خطأ كثير . اما البيروق الحقيقيون فيتميزون بشوبه رؤوسهم تشويهاً صناعياً وطول جماجمهم . ولا يعرف وطعم الاصيل . وهم يتكلمون التركية ولم يهتد حتى الآن الى اثر من آثار لساتم الاصيل . وقد ارايت من قبل انه لا يعد ان تكون له صلة قرابي بالنهر لما بين الفريقين من اوجه الشبه الطبيعي . ثم خطر ببالي بعد ذلك انه لا يعد ايضاً ان يكون اسلامهم هو سبب ارتفاعهم الاصيلي ودهنهم ومشاربهم على العمل حتى اشتهرت نساؤهم بعمل البسط والسجاد . ولكن هذا مجرد رأي عن لي اذ لا يعد ايضاً ان تكون مشابهتهم للغير عرضية اتقافية . وعسى ان احداً غيري يكون اكثر توفيقاً مني في العثور على نقاليد وحكايات وبقايا من لتهم القديمة يهتدى بها الى حقيقة اسلم

وينهم وبين الذين يساكنونهم شيء من التماسد حال حتى الآن دون تواجدهم

## (١١) الكرد

كردستان بلد الاكراد ارض جبلية الى الجنوب الشرقي من جبال ارمينية تبلغ مساحتها ضعف بلاد اليونان . ومعظم الجزء الشمالي الغربي منها عثماني والجزء الجنوبي الشرقي ايراني . وقبائل الاكراد او عشائهم كثيرة لم تعد سياسياً فيما مضى بل كان كل منها خاصصاً لزعيم مستقل حتى جاءت تركيا في القرن الماضي فكسرت شوكتهم بمساعدة الجنرال مولتيكي الكبير وكان حينئذ ضابطاً في جيش بروسيا

ولا يعلم متى اتخذت عشائر الاكراد كردستان موطنها لها ولعل تاريخ اشور وما يستخرج من النقائ والاساطير في اعاني دجلة والفرات ييطان اللثام عن هذا السر في مستقبل



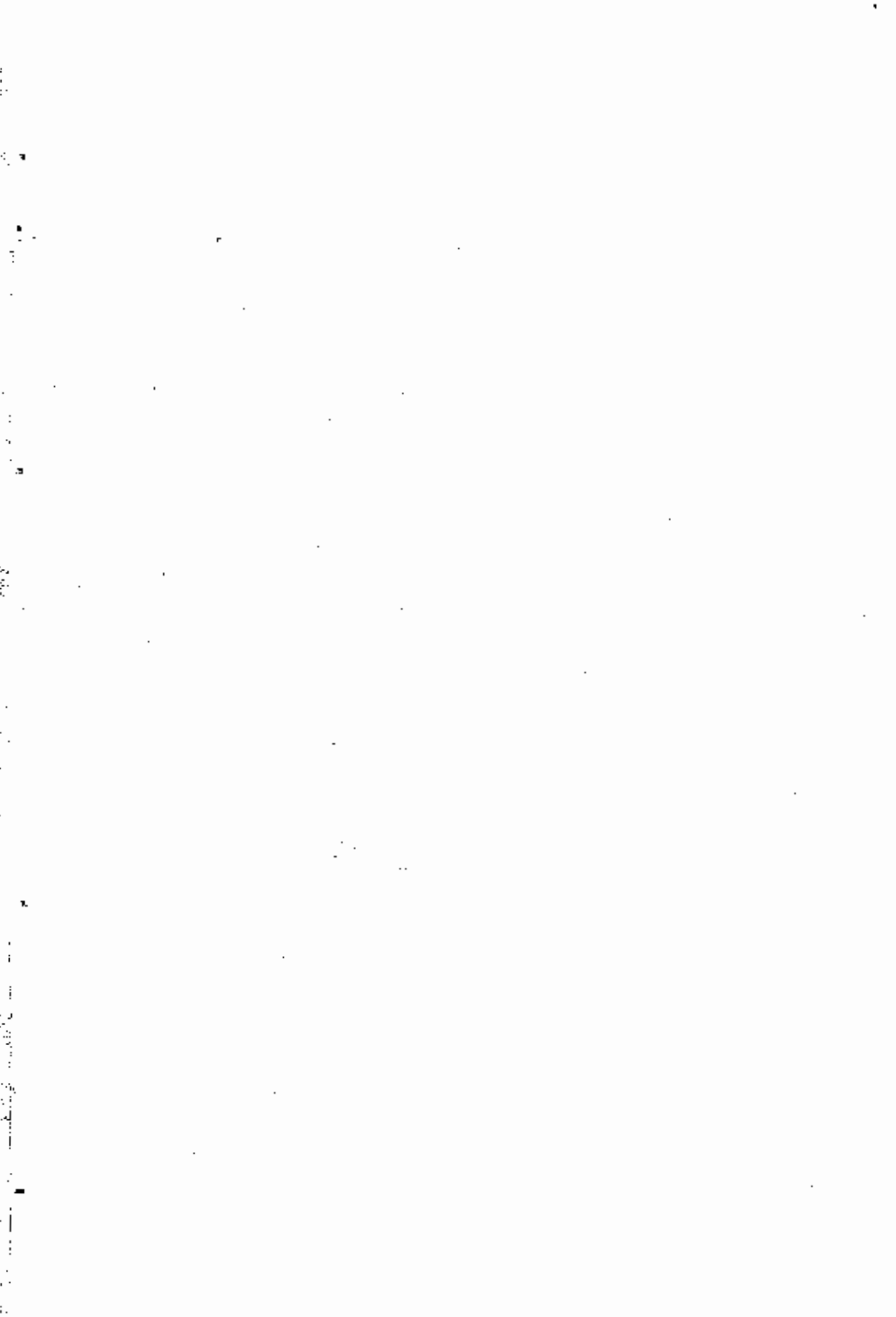
کرديان من اهل نمرود طبع

صورتها مواجیه

صورتها عن عرض

مکتطف يوليو ۱۹۱۶

امام الصحیفة ۲۶





الايام . اما نعمة عن الاكراد فهوان لغتهم آرية اي شقيقة اللغات الاوربية المشهورة  
ورؤسهم ممتخطة وعميونهم زرق وشعورهم شقر على الغالب . وقد نخصت ثلاث نقات من  
الاکراد ثثة مؤلفة من ١١٥ رجلاً قرب قره قوش . وثانية من ٢٦ رجلاً في غرود طاغ .  
وثالثة من ٨٠ رجلاً قرب سنجاري . فوجدت في الاولى ٧٠ رجلاً من البيض الناصحين  
( زانشوكروي ) وفي الثانية ١٠٥ . وفي الثالثة ٣١ . اي ان البيض الناصحين بلغوا ٥٣ في  
المئة من المجموع ( ٢٢١ ) . وتراوح الدليل الجهمي في الاولى بين ٧٠ و ٧٨ . وفي الثانية  
بين ٧٣ و ٧٨ . وفي الثالثة بين ٧٤ و ٨٠ .

اما اكراد قره قوش وغرود طاغ فيعيشون في عزلة عن الناس ولم أجد بينهم سوى  
تاجرین صغيرين من الارمن . واما اكراد سنجاري فيكنون على مقربة من قري السليين  
والارمن . والمشهور انهم يخطقون بنات الارمن احياناً ويتخذونهم زوجات وكثيراً ما يتزوجون  
من السليين الميثانيين فياتوا لذلك ابدع عن عنصرهم الاصل من الاكراد الآخرين  
هذا فيما يخص الاكراد الميثانيين او الغربيين . اما الاكراد التابسون لايران اي الشرقيين  
فربما كان عدد السمر فبع اكثر منه في الميثانيين ورؤسهم اكثر استدارة

واعنة الاكراد كثيرة الهجات ولكن يمكن قسمتها الى قسمين شرقي وغربي وكلاهما آري  
كما تقدم القول ذو صلة بالفارسية الحديثة والمندستانية . ومن رأيي ان الاكراد مشعبون  
من الجنس الآري او الفرع الذي يقطن منه شمال اوريا فالجرمان ابنا عمومتهم . وما يؤيد  
ذلك ولا يمكن ان يكون مجرد اتفاق ان على بضعة اميال من حدود كردستان شمالاً بلدة  
بوغاز كوي عاصمة المملكة الحثية القديمة حيث اكتشف وتكلم سنة ١٩٠٨ آثاراً عليها  
كتابات حثية نسي بها ملك حث . آلهة الآريين منرا وقارونا واندرنا وناسيا واستمطروا  
الزحمة منهم كما استمطروها من آلهة حث . وتاريخ هذه الكتابات سنة ١٣٨٠ قبل الميلاد .  
وقد سمي فيها ملك حث وقومهم « هاري » . وفي كتابات فارسية وجدت بعد ذلك تسعة  
قرون سمي زركيس وداريوس نفسها « هاريا » اي آريين

لذلك يقال ان الكرد سلالة غزاة الآريين وقد حافظوا على شكلهم ولغتهم ما يزيد

على ٣٣٠٠ سنة